رجلٌ ... العزم و العلم !!

إبراهيم بن محمد السلمي

كفى بأهلِ العلمِ شرفاً وفضلاً قول الله تعالى:(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)!! فأيُّ شرفٍ يضاهيه؟ وأيُّ فضلٍ يوازيه؟! وسأتحدثُ هنا عن (أنموذجٍ)يُضرب به المثل في طلب(العلم)والسيرُ على طريقه (بعزمٍ)قوي وخُطى ثابتة... فمن الوفاء له أن نذكرَ (فضله) ونشكر (معروفه) نظيرَ ماقدَّم من علمٍ فضيلٍ وعملٍ جليل..!

(لامُحال أمام عزم الرجال) ... هذه المقولة لقد جسّدها (واقعاً) وأكّدها (حقيقةً) والدي الشيخ/محمد بن سعيدان النقريني السُلمي رحمه الله قبل أكثر من خمسة وستين عاماً فقد كان حريصاً على تعلّم (القرآن) والتفقّه في الدين(ليستضئ) بنوره في زمنٍ يغلبُ فيه الجهل ولايحصل العلم الشرعي آنذاك إلا بالهجرةِ من القرى والتنقلُ بين المدن ،ففي عام ١٣٧٨هـ سافرَ من الحجاز (طلباً) للعلم فسلك طريقه الشائك ومضى قُدماً (واثق)الخُطى فتجاوزَ الصعاب (بقوة)العزم واجتازَ العقبات (بثقةٍ) وثبات، حتى قدِمَ الرياضَ (والتحقَ) بمدرسة تحفيظ القرآن الكريم الأولى والمعروفة بمدارس الشيخ محمد بن أحمد بن سنان لمدة ثلاث سنوات، ففيها تلقى تعليم القرآن والتوحيد والفقه وفي عام ١٣٨١هـ (استأنفَ) رحلته العلمية متوجهاً إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتحق بدار (الحديث) المدنية لمدة عامين ودرس بها العلومَ (الشرعية) و(السنة) النبوية، وكان حريصاً حينها على حضور (حِلق) العلم والدروس التي تُعقد بالحرم النبوي على أيدي كبار (العلماء) وخصوصاً الشيخ العلّامة عبدالعزيز ابن باز رحمه الله ، وبعد انقضاء عامين من دراسته بدار الحديث أوصاهُ الشيخ ابن باز نائب مُدير الجامعة الإسلامية آنذاك وطلب منه الإلتحاق بالجامعة والتي لم يكد يمضي على إنشائها حينئذ ثلاثة أعوام فالتحقَ بالمعهد (الثانوي) التابع للجامعة وتخرّج منه عام ١٣٨٦هـ وفي عام ١٣٩٠ /١٣٩١م حصل على الإجازة العالية الليسانس (البكالوريوس) من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية ، وفي عام ١٣٩١هـ تم تعيينه (مُعلّماً) تابعاً لوزارة المعارف (وزارة التعليم) حالياً، وبدأ رحلته التعليمية مُعلّماً في مركز ثُوَل التابع لمُحافظة جدة ، ثم انتقل إلى مُحافظة الكامل ومنها إلى مكة المكرمة ففيها استقر واستمر في الحقل التعليمي حتى أُحيل للتقاعد في ١ / ٧ / ١٤١٥هـ ...

رجلٌ مآثره محمودة ومناقبهُ مشهودة في المجتمع عامةً وفي قبيلته بوجهٍ خاص ولايسع المجال لحصرها ولكن لعلّي أوجزُ بعضاً منها ما استطعت! فبعد تعيينه في عام ١٤٠٠هـ (إماماً) لمسجدالحي الذي يقطنه، ولعلمه بأهمية المسجد ودوره في العلم قام (بإنشاء) حلقة لتحفيظ القرآن الكريم على (نفقته) الخاصة وذلك قبل خمسة وثلاثونَ عاماً حتى تولّت الجمعية مسؤولية الإشرافُ عليها، واستمر في دعمه المادي والمعنوي للمعلّم والطالب على حدٍ سواء وذلك في سبيل استمرارها، وما زالت الحلَقة مستمرة وعددُ الذين أتمُّوا حفظ القرآن كاملاً بفضل الله لايقّل عن عشرين طالباً إضافةً إلى المئات الذين سبق وإن حفظوا عدةَ أجزاءٍ متفاوتة ! ومساهماتُه مُتعددة في أوجه الخير المتنوعة ومن أهمها بناء المساجد، كما أنه صاحب أيادي بيضاء تجودُ بالإنفاقِ و(العطاء)على ذوي الحاجة والفقراء !!

ومما عُرِف به أيضاً (إصلاح)ذات البين فقد كان(يبذل) جاهه وماله في سبيل الصلح والإصلاح ، فكما وهبه الله العلم فقد وهبه(القبول) بين الناس فلا يسعى في صُلحٍ إلا وفقه الله في مساعيه وسدده ..

وإذا ماتحدثتُ عن(مناقبه) في قبيلته ففضله الكبير لا عدَّ له ولا حد ! يُعلّمُ كبار السن أمور دينهم ويوضح لهم أحكامهُ ،(ويُعينهم) على قضاء شؤونهم ولا يألوا جهداً للقيام بكل ما من شأنه يحقق لهم الخير والنفع ، وكان يدعوهم بإصرار لأن يلتحق أبنائهم بالتعليم ، فأوجدَ لهم الحلول لكل ما قد يحول بينهم وبين تعليم أبنائهم، فذلّلَ المصاعبَ، وأزالَ العوائق، ومهّدَ طريقَ العلم ليسلكوه، وإذا مالتحقوا بالمدارس (تلمّسَ) احتياجاتهم المادية والمعنوية فلا يبخلُ عليهم من ذلك بشئ ! ينظرُ إليهم بعينِ الأب(الحاني)ذو القلب(الرحيم)، ويرون فيه الملجأ لهم والأمان !! جهوده الرشيدة ومساعيه الحميده، قوبلت بالمواقف المُشرّفة من أفراد القبيلة وأبناؤها فهم يعلمون (استقامته)ورشاده ويدركون (حِكمَةَ) رأيه (وسداده)وقد كان فيهم(مُطاعاً)،مما ساهم بفضل الله أن أصبحت قبيلته اليوم (منارة) للعلم والمعرفة في شتى العلوم ومختلف المجالات حتى باتَ أبناؤها (أساسٌ) راسخ في بناء مجتمعهم (وعمادٌ)شامخ ترقى عليه أُمتهم..

وإنني لأعلمُ يقيناً وإن سطّرنا المجلدات ونظمنا المعلّقات فلن نوفيه ولو جزءًا يسيراً مما يستحقه!

فاللهم جازه عنا خير الجزاء وأعظمه ، وارفع مقامه في الدرجات العُلى من الجنة ..

ومضة
مات قومٌ وما ماتت فضائلهم!!!

إبراهيم بن محمد السُلمي _مكة المكرمة

issolami9@gmail.com /Email
@ibrahimsolami